مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 495 - 508

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

استغلال وظيفة أغا العرب في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1845م

Exploiting the job of Agha Al Arab at the beginning of the French occupation of Algeria 1830-1845

طا. با. ناقل عائشة [1]*، ولد النبية كريم [2]

[1] جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، aichanaguel@gmail.com

[2] جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، karimouldennebia@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/03/03 **تاريخ القبول:** 2022/04/25 **تاريخ النشر:** 2022/05/05

ملخص:

اعتمد الفرنسيون في بسط سيطرتهم على الجزائر على التشريع والتنظير لمختلف المجالات من جهة وعلى بعض الوسائل الأخرى من جهة أخرى التي ميزها لجوء السلطة الاستعمارية إلى المحافظة على بعض الوظائف الإدارية العثمانية التي أقرها النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية وعملت على تطويرها كلما سمحت لها الظروف بذلك وعليه فلقد ظهر جهاز إداري مكون من بعض الوظائف الإدارية العثمانية في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر عامة وهو ما سيكون محور الدراسة في هذا المقال. كان من أهم الوظائف الإدارية التي حافظت عليها السلطات الاستعمارية في الجزائر من النظام الإداري العثماني لإيالة لجزائر هي وظيفة أغا العرب، حيث تولى أصحابها القيام بمجموعة من المهام لمصلحة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

كلمات مفتاحية: النظام الإداري العثماني، وظيفة أغا العرب، إيالة الجزائر، النظام الإداري الاستعماري، الاستغلال الاستعماري.

Abstract:

In extending their control over Algeria, the French relied on legislation and theorization of various fields on the one hand, and on some other means on the other hand, which was characterized by the colonial authority's resort to preserving some of the Ottoman administrative functions approved by the previous administrative system in the province of Algeria during the Ottoman period and worked to develop them whenever it was allowed Circumstances in this and accordingly, an administrative apparatus consisting of some Ottoman administrative functions appeared in the colonial administrative system in Algeria in general, which will be the focus of the study in this article. One of the most important administrative functions that the colonial authorities in Algeria maintained from the Ottoman administrative system of Eilat Algeria was the job of Agha al-Arab, where its owners assumed a set of tasks for the benefit of French colonialism in Algeria.

Keywords: the Ottoman administrative system, the function of Agha al-Arab, the province of Algeria, the colonial administrative system, the colonial Exploiting

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

أدركت الادارة الاستعمارية الفرنسية، أنه لكي تكسب الحرب ويتحقق لها الاحتلال الشامل وتقضى على المقاومة الشعبية لابد من التقرب من القيادات الجزائرية وزعمائها، وإقناعهم بالتعامل معهم بطريقة ترضي مكانتهم ونخوتهم وتقاليدهم، وبالطبع هذه الأرستقراطية لم تكن على موقف واحد، فهناك محاربة ومعادية لفرنسا، أو مبتعدة عنها، أو خاضعة لها بالقوة اضطرت إلى الاستسلام بعد فشلها في المقاومة.

ولقد استخدمت الإدارة الاستعمارية عدة وسائل وآليات في التقرب من هذه الزعامات الجزائرية كان من بينها تقليدهم عدة مناصب ووظائف إدارية في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر سواء بتقليدهم وظائف جديدة أو منحهم وظائف سابقة ورثتها من النظام الإداري العثماني في الجزائر عامة، حيث أن السلطات الفرنسية في الجزائر قد اعتمدت على العديد من الوظائف العثمانية التي كانت تابعة للنظام الإداري في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية وكانت وظيفة آغا العرب ضمن هذه السياسة أيضا وهذا ما زاد من **أهمية هذا الموضوع** وأكسبه حظوة كبرى لطرحه للدراسة.

حيث يكتسي **أهمية كبيرة** باعتبار أن اعتماد السلطات الفرنسية في الجزائر على بعض فئات المجتمع الجزائري من خلال مختلف المهام والأدوار التي كانت تؤديها سابقا في نظام إيالة الجزائر عامة والنظام الإداري خلال الفترة العثمانية في سياستها الاستعمارية قد شكل وسيلة هامة لإنجاح هذه السياسة الاستعمارية من جهة، ولتحقيق مجموعة من الأهداف، ولخدمة عدة أغراض من جهة أخرى.

زد على ذلك أنه برغم من وجود عدة دراسات تاريخية أرخت إلى موضوع السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بمختلف جوانبها وتفاصيلها وجزئياتها سواء من الطرف الجزائري أو الفرنسي، إلا أن هذه الدراسات وإن تعددت واختلفت كما ونوعا فإنها تبقى غير كافية بالنظر إلى تعدد وتشعب المواضيع المتعلقة بموضوع السياسة الاستعمارية في الجزائر خاصة، والتاريخ الجزائري في العهد الاستعماري عامة.

ومن هنا حددنا الإشكالية التالية: هل حقا استغلت السلطات الفرنسية في الجزائر وظيفة آغا العرب في سياستها الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830- 1845؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية طرحنا الأسئلة التالية:

- كيف كان واقع وظيفة آغا العرب في النظام الإداري العثماني في الجزائر خلال الفترة العثمانية؟
- ماهي المهام التي تولى آغا العرب القيام بها في النظام الإداري العثماني في الجزائر خلال الفترة العثمانية؟
- ما هي مظاهر استغلال السلطات الفرنسية في الجزائر لوظيفة آغا العرب، التي ورثتها من النظام الإداري السابق في سياستها الاستعمارية ؟
- ماهي المهام التي تولى آغا العرب القيام بها في النظام الإداري الاستعماري خلال الفترة الممتدة الاستعمارية من 1830 – 1847؟

وانطلاقا من الإشكالية السالفة الذكر حددنا الفرضيات التالية:

لجوء السلطات الإستعمارية في الجزائر إلى الاعتماد على وظائف عديدة عامة ووظيفة آغا العرب خاصة في سياستهم الإستعمارية كان أحد الوسائل والآليات الهامة في تاريخ احتلال فرنسا للجزائر لبسط نفوذها من جهة، وكان أيضا لتحقيق عدة أغراض احتلالية بالدرجة الأولى تكون ناجحة وبأقل التكاليف من جهة أخرى.

كما أصبو من وراء هذه الدراسة إلى تحقيق بعض الأهداف منها:

- إبراز أحد أهم الوسائل الذي اعتمدتها السلطات الفرنسية في الجزائر لتوسيع نفوذها وبسط سيطرتها الاستعمارية على مختلف المناطق الجزائرية والذي كان سببا كبيرا ومهما في نجاحها في ذلك وهو استغلال وظيفة آغا العرب في سياستها الاستعمارية.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة بالتاريخ الجزائري، لاسيما التاريخ الاستعماري.

كما أن منطلق هذه الدراسة **وأسباب اختياري** لها قد يكون نابعا من بعض الميول الشخصية، قصد التعرف على جانب مهم وخطير في السياسة الاستعمارية في الجزائر، ثم التعرف على الطريقة التي تم وضعها في استغلال السياسة الاستعمارية في الجزائر لبعض فئات المجتمع الجزائري من خلال مهامها السابقة في النظم الإدارية في إيالة الجزائر في سياستها التوسعية عامة واستغلال وظيفة آغا العرب خاصة، أي إشراك مختلف فئات المجتمع الجزائري في ترسيخ النفوذ الاستعماري الفرنسي في الجزائر من سنة 1830- 1845.

لكن هذه الرغبة الشخصية توفرت لها أسس علمية جعلتها تترسخ أكثر، ذلك أن لجوء السلطات الفرنسية في الجزائر إلى المحافظة على بعض أنظمة النظام العثماني في المجال الإداري كان محل إجماع واتفاق بين جميع الكتابات التاريخية من جهة، ومما زاد في تمسكي بهذا الموضوع هو ندرة الدراسات التي تناولته، وحتى الكتابات التي تطرقت إليه لم تتعرض إلى تفاصيل وجزئيات وطبيعة هذا الاعتماد من جهة أخرى، وكان هذا النقص الذي لاحظناه في الدراسات التاريخية، التي تناولت الجوانب الاجتماعية للمجتمع الجزائري من الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع.

وللإجابة على الإشكالية السالفة الذكر اعتمدنا محورين اثنين، الأول يتعلق بالمنهج ونقصد المنهج التاريخي القائم على استرجاع الوثائق الأولية التي تعود لهذه الفترة أي بداية الاحتلال كما أن المنهج التاريخي يتطلب أيضا فهم الفترة الزمنية المدروسة بتوظيف مصادر ومراجع ثانوية أخرى، مع نقدها لاستنتاج الحقائق وفي المحور الثاني اعتمدنا على المادة التاريخية نقصد المصادر للإجابة على الإشكالية المطروحة وتتمثل هذه المصادر في ما يلي:

أما عن **المصادر المكتوبة بالفرنسية**، نذكر ما كتبه الفرنسيون أنفسهم **مثل:**

Pélissier, de Reynaud **للمؤلف** les Annales Algériennes

Fillias, **للمؤلف** histoire de la conquête et la colonisation de l'Algérie (1830-1860)

Achille,

Exposé de I 'état actuel de la société arabe du Gouvernement et de la législation qui

Eugène Dumas. **للمؤلف** la régit

L. De Baudicour **للمؤلف**, Histoire de Colonisation de l'Algérie. Sagnier et Bray .

Peyronnet, **للمؤلف** Livre d'Or des officiers des affaires indigènes (1830-1930)

أما عن المصادر باللغة العربية مثل: مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر1754-1830، للمؤلف الزهار، أحمد الشريف، المرآة للمؤلف خوجة حمدان بن عثمان، إضافة إلى مراجع مترجمة منها تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871) للمؤلف شارل أندري جوليان.

ومراجع باللغة العربية نذكر منها: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال للمؤلف سعد الله أبو القاسم، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني

للمؤلف سعيدوني ناصر الدين، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر للمؤلف فركوس صالح، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954، من خلال الوثائق الأرشيفية للمؤلف ولد النبية كريم.

1. استغلال السلطة الاستعمارية للزعمات الأهلية التقليدية:

سعى بيجو بعد تعيين حاكما عاما في الجزائر إلى توظيف الزعامات التقليدية (Charles Richard. 1846, p.p.177-180.) التي قبلت التعامل معه مقابل امتيازات مادية ومعنوية، وتم توظيفها وفق السلم الإداري المعتمد لدى الأمير عبد القادر في دولته من ناحية الشكل بإبقاء الألقاب ومراتبها. لكن أوجدوا إلى جانب منصب الخليفة منصب الباشاغا. (L. De Baudicour, 1853, p.527) وكلاهما كان له نفس الصلاحيات. أما مقياس التعيين ومنح برنوس القيادة لهذه الزعامات هو الولاء والاعتراف بالسيادة الفرنسية وحضارتها. وسنحاول التعرف على هذه المناصب ومهامها تدريجيا من أعلى رتبة إلى أدناها:

1.1. الخليفة (الباشاغا):

يصدر قرار تعيين الخلفاء باسم الملك الفرنسي بعد إقتراح وتزكية من قائد المقاطعة مستعملا الحاكم العام، له أجر ثابت يحصل عليه من السلطات الاستعمارية يصل في الغالب سنويا إلى 120000 فرنك، سخرت له قوة عسكرية نظامية بأجرتها المدفوعة من فرنسا. أما عن مدة بقائه في المنصب فهي غير محدودة بتاريخ معين، لكن في حال إرتكابه خطأ تعلق مهامه من طرف قائد القسمة ويحال مباشرة إلى الحاكم العام للتحقيق معه. ومن المهام والصلاحيات التي أوكل بها:

- إستقبال ونقل مقترحات الأغا بخصوص تعيين القايد إلى السلطات الفرنسية.
- تقديم إقتراحات لتعيين الأغوات، وهنا ليست له صلاحية إلغاء تعيين القائد أو الأغا.
- تقديم اقتراحات بخصوص تعيين القضاة من خلال تزكية يؤكد فيها على قدراته ومستوى المترشحين علميا إضافة إلى معلومات حول أخلاقه وطبائعه. له سلطة قضائية بفرض المراقبة وفرض الغرامات.
- مراجعة الغرامات المالية التي تفرض من الأغا أو القايد.
- جمع الغرامات ووضعها في الخزانة المركزية.(فاطمة حباش،2013-2014،ص.ص.66-67.)

- الإشراف على تحصيل الضرائب من خلال إعطاء الأوامر للأغوات لتحصيلها في فتراتها. (Eugène Dumas.1844, p.54).
- إبلاغ السلطات بالأملاك التي تعرضت للإتلاف.

إضافة إلى هذه المهام أثناء السلم فالخليفة له مهام أثناء الحرب من خلال تجنيد القبائل والمشاركة بقواته في العمليات العسكرية إلى جانب الجيش.

2.1. الأغا:

تنقسم الدائرة التي تكون تحت إمرة المكتب العربي وإلى جانبه الخليفة إلى مجموعة أغاليك، تضم قبائل يعين على رأسها الأغا، يحصل على تعيينه باسم الملك الفرنسي، ويصله عن طريق وزارة الحرب، ويكون هذا التعيين بعد اقتراح قائد القسمة، وبعد معلومات الخليفة، وبدوره مدته غير محدودة زمنيا، بل تعلق مهامه في حالة ارتكابه إجراما أو خطأ، (Eugène Dumas.1844, p.p.54-57) يحصل على أجر ثابت من فرنسا حسب الأصناف والدرجات (الأولى والثانية) مرتبة بقيمة 1800، 3000 فرنك. وعن مهامه وصلاحياته فهي تشبه صلاحيات الخليفة فقط في الإطار الجغرافي الذي تحت إمرته، فهو جزء من مساحة الخليفة وأقل منه وهي كالآتي:

- مراقبة القياد ويقدم اقتراح توقيفهم إلى الخليفة الذي بدوره يعرض الأمر إلى الهيئات العليا.
- يكلف بجمع القوات الأهلية من القبائل.
- الإشراف على تحصيل الضرائب.
- له مهام قضائية من خلال تنفيذ القرارات القضائية كقرار حبس المجرمين والتغريم، تصل 60 فرنك..(Eugène Dumas.1844, p.p.59-61)

3.1. القايد:

تنقسم كل أغوية إلى مجموعة قيادات تحت إمرة قياد، ويختارون من أعيان القبائل، ويعينون من طرف القائد العسكري للقسمة بحضور قائد المقاطعة، (Documents de Ministère de la Guerre, (1852), p.390) يغيرون سنويا خاصة بعد إصدار مرسوم 1 جوان 1945،من مهامه:

- المسؤولية المباشرة على تنفيذ القرارات وأوامر الفرنسيين التي تصلهم إما بواسطة زعماء الأهالي.

- تحصيل الضرائب من القبائل.
- تولي مهمة الشرطة بمراقبة الأسواق.
- القيام بعملية الجرد لكل أملاك القيادات من المواشي والأراضي.
- فرض غرامات مالية.
- جمع وتجنيد قوات من الأهالي.
- تنفيذ أوامر السلطات العليا.

4.1. الشيخ:

تقع تحت امرته الدواوير، ويعينه قائد المقاطعة بحضور القايد (Documents de Ministère de la Guerre, (1852), p.p.66-67). ومهمته محدودة زمنيا مثل القايد، ومن صلاحياته:

- الإشراف على جمع الضرائب.
- ممارسة المراقبة والشرطة بدواره.
- جمع الغرامات وجمع المؤن للحرب. (مختار هواري،2008-2009، ص.97)

نلاحظ عند مقارنتنا للوضع أثناء الوجود العثماني مع بداية الاحتلال أن الوضع نفسه تقريبا في قضية الادارة المحلية. زيادة على ذلك ومن خلال معاينة صلاحيات الزعماء الأهليين أنها نفس المهام والاختلاف الوحيد بينهما هو الإطار الجغرافي. أما وضعية هؤلاء الموظفين في نظر الأهالي فقد صنفوهم في خانة المخزنيين والتي تعودوا عليها منذ العهد العثماني.

2. البدايات الأولى للإدارة الاستعمارية في الجزائر:

اعتمدت السلطات الفرنسية في الجزائر على العديد من الوظائف العثمانية التي كانت تابعة للنظام الإداري في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية وكانت وظيفة آغا العرب ضمن هذه السياسة أيضا.

1.2. وظيفة آغا العرب:

أولت السلطات الفرنسية في الجزائر أهمية بالغة للنظام الإداري الذي ستطبقه فيها ومن اجل ذلك طبقت سياسة جديدة تقوم على المحافظة على بعض الوظائف التي تعود للنظام الاداري العثماني وكان من بين الوظائف التي كانت محل اهتمام كبير من طرف الادارة الاستعمارية

هي وظيفة آغا العرب، لكن قبل التطرق إلى ذلك يجدر بنا الإشارة إلى اعتماد هذه الوظيفة في النظام الاداري لإيالة الجزائر سواء من حيث تاريخ تأسيسها وتعريفها، وغيرها من المعطيات التاريخية المتعلقة بها.

1.1.2. وظيفة آغا العرب في النظام الإداري العثماني لإيالة الجزائر

أشار الأستاذ أرزقي شويتام في سياق التعريف بهذه الوظيفة بأنه لابد من التمييز بين آغا العرب وآغا الإنشكارية فهذا الأخير هو بماثبة القائد العام للقوات البرية حيث كان يعين على رأس الجند لمدة قمرين، لهذا يعرف بآغا القمرين وعند عزله يعرف بمعزول آغا (أرزقي شويتام،2006/2005، ص.27) كما أورد ديبواتانفيل هذه الوظيفة تحت تسمية آغا الهلالين(**de L'Iki-ai-Aghasi**) حيث كان أول عضو بعد الداي، وأقدم قائد في الأوجاق، وانطلاقا من إسم هذا المنصب فإن فترة توليه هذا المنصب هي شهرين فقط، كما يعد أيضا بمثابة قاضي أكبر يتولى محاكمة الأتراك **(Dubois –Thainville, 1927, p.p.128-129)**

أما آغا العرب هو بمثابة نائب الداي حيث كان يتولى شؤون الأقاليم التابعة لدار السلطان. (أرزقي شويتام،2005-2006، ص.27) ونحن يهمنا هذا الأخير بالدرجة الأولى حيث وجدنا في بعض الكتابات التاريخية التي اهتمت بتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية نذكر في مقدمتها مذكرة حول الجزائر لديبواتانفيل **(Dubois –Thainville)** التي ذكر فيها في إطار النظام الإداري لإيالة الجزائر التعريف بهذه الوظيفة (الآغا **de L'Agha**) الذي اعتبره بمثابة قائد أعلى للجيش والفرسان خارج مدينة الجزائر، وهو يعد من المناصب الخطيرة في الإيالة لذا كان أصحاب هذا المنصب عرضة للشنق والنفي فالقليل منهم من يموت بشكل طبيعي.(Dubois –Thainville, 1927, p.p.128-129)

وكان آغا العرب حسب أحمد الشريف الزهار في مذكراته هو الوزير الثاني للباشا حيث يخرج هو ومعه قومه وقواده ويلتقي الجمعان في موضع يقال له بوفاريك فينزل الأغا والباي في موضع قبل بوفاريك يسمى "عيون الشعر" فيتبادلان السلام(أحمد الشريف الزهار، 1980، ص.58) وعرفه حمدان بن عثمان خوجة بما يلي: "مرتبة الآغا وهي درجة سامية، إذ هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون في معظمها من العرب أو القبائل وعليه يتحتم على الآغا أن يتكلم العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه". (حمدان بن عثمان خوجة،2005، ص.90)

يمارس آغا العرب سلطته العسكرية في المجال الأول في:

مراقبة إقليم دار السلطان وضواحيه من سهول سباو عريب السفلى التي تمتعت بإنتاجها الكبير الذي كان عمادا أساسيا للجزائر العاصمة في تزويدها بحاجياتها من المواد الغذائية والمنتجات الصناعية، حيث كان لهذا الوضع الإقتصادي دور في إزدياد نفوذ آغا العرب وأصبح له سلطة في مدينة الجزائر، زيادة على صلاحياته المطلقة خارجها وهي الإشراف على قيادات متيجة والسواحل السبعة التي كانت تؤلف مقاطعة دار السلطان المركزية حيث يتولى آغا العرب تعيين قواد هذه الأوطان وهم حسب مراتبهم وأهميتهم كالتالي:

قائد بني خليل، قائد بني موسى، قائد الخشنة، قائد بني جعد، قائد بني سليمان، قائد عريب وقائد حجوط، كما طلب آغا العرب من القواد تزويده باللزمة والعوائد المفروضة على الوطن الذي يحكمه ويراقبه، بحيث كان عادة يتم جمع هذه الجبايات من شيوخ كل دوار.

أما المجال الثاني الخاص بنشاط آغا العرب هو توفير الأمن في أنحاء الإيالة بمساعدة قبائل المخزن، ولهذا فإن آغا العرب قد تحكم مباشرة في مخزن بوحلوان الحارسة لجبل بني مناد وجبل سماتة والإشراف على مخزن سباو أيضا حيث يكون القياد على رأس جماعات المخزن مستعدين للتوجه تحت قيادة الأغا للحرب مقابل إسقاط المطالب المخزنية مع إعطاءهم الأرض، السلاح والخيل.

بهذا التنظيم ساهم هؤلاء الفرسان مع قوات الجيش الأخرى بقيادة آغا العرب في قمع ثورات عديدة مثل ثورة درقاوة التي قضى عليها عمر آغا (1803- 1814)، وعصيان بلاد القبائل ونواحي التيطري وجهات قسنطينة الذي قمعه يحي آغا من سنة 1818- 1828 وتمرد باي وهران بوكابوس الذي حاول فيه دعوة سلطان المغرب لتمرد على حكام الجزائر فقضى عليه عمر آغا. ولقد تمكن هؤلاء الآغوات من تدعيم نفوذهم وزيادة مكانتهم عند الدايات بواسطة هذه الأعمال الحربية والمهام الصعبة.(ناصر الدين، سعيدوني،2012، ص.ص. 179-181)

2.1.2. وظيفة آغا العرب في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر:

بعد الاشارة إلى التعريف بوظيفة آغا العرب في العهد العثماني سنتطرق في هذا العنصر بشئ من التفصيل إلى توظيف الفرنسيين لوظيفة آغا العرب في السياسة الاستعمارية.

إن الفرنسيين وضعوا أسلوبا جديدا في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر اصطلح عليه بالسياسة العربية قام الجنرال أفزارد (Avizard) بتأسيس المكاتب العربية وقام الكونت دورليون

(**Comte d'Erlon**) بعد حله بسرعة بإعادة تأسيس وظيفة آغا العرب (**D'Aga des Arabes**). (Fillias Achille, 1860, p.160)

ولقد وصف لنا الأستاذ صالح فركوس اتجاه السلطات الاستعمارية نحو تبني وظيفة آغا العرب واستغلالها بما يلي: "ونظرا لعدم كفاءة ضباط الأركان العامة لدراسة قضايا الجزائريين حاول بعضهم إعادة إحياء الوظيفة التركية القديمة وهي وظيفة "آغا العرب"، حيث تعاقب الكثير من الآغوات على تلك الوظيفة" وذلك منذ عهد الجنرال بورمون (**Bourmont**) حيث أسند وظيفة "آغا العرب" إلى عدة شخصيات جزائرية (صالح، فركوس، 2013، ص.ص. 12- 13) أوكل لها عدة مهام للقيام بها على خلاف ماكان موظف آغا العرب يقوم به خلال الفترة العثمانية حيث عرف هذا الموظف أيضا خلال هذه الفترة بآغا الدائرة أو باشا آغا أو خوجة الخيل وهو قائد الحامية العسكرية التركية المستقرة بمركز البايلك، يتلقى أوامره مباشرة من الداي ويقوم بعزل أو تعيين البايات الجدد عندما تصدر له الأوامر بذلك ويخضع لأوامره فرسان المخزن وهذا ما جعله متصرفا في الأرياف وفي مراقبة البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية.

تولي خلال الفترة الإستعمارية شؤون "الأهالي" عن طريق القائد الأعلى للجيش الافريقي والذي فضل ضرورة إيجاد واسطة تساعد على إبرام إتصالات وعلاقات مع القبائل المجاورة ولم يكن أمامهم سوى العودة إلى النظام الإداري العثماني، وتبني منصب آغا العرب (أحمد، السليماني،1994، ص.ص. 39-40)

ومن بين الشخصيات التي لجأت إليها السلطات الفرنسية منذ بداية الاحتلال لتوظيفها كعنصر محلي ذو نفوذ، هو حمدان خوجة الذي يعد شخصية بارزة من حضر مدينة الجزائر ولد بالجزائر سنة 1773 وتوفي باسطنبول في 1840. وهو مثقف باللغة العربية والتركية وكان يحسن كذلك اللغة الفرنسية، حيث زار أسطنبول وباريس في شبابه ثم منفاه. له كتاب بعنوان "المرآة" (1833)، وهو مترجم من الفرنسية إلى العربية، لأن النسخة الأصلية بالعربية مفقودة.وترجمه حسونة الدغيسي الطرابلسي وحققه المستشرق الفرنسي جورج إيفر. (كريم ولد النبية، 2019،ص.75)

وبعدها تم تعيين شخصية جزائرية على رأس المنصب، شخصية حضارية حتى يكون التعامل معها ناجحا (شارل أندري جوليان، 2008، ص.562) لأن قبلها حاول الفرنسيون توظيف الواسطة اليهودية بينهم وبين القادة الجزائريين لكنها لم تجد نفعا، بل تسببت في مظالم وممارسات تعسفية لأن اليهودي يفضل مصلحته المادية.(Peyronnet, R. 1930, p.17)

3. الاحتلال ومنصب أغا العرب:

استمرت السلطات الاحتلالية في الجزائر في عملية استغلال وظيفة أغا العرب التي تبنتها في سياستها الاستعمارية وهذا ما لمسناه من خلال التعيينات التالية لبعض الشخصيات الجزائرية في هذه الوظيفة سيتم ذكرها فيما يلي:

1.3. تعيين الباي مصطفي بومرزاق باي التيطري في منصب آغا العرب:

وصف حمدان بن عثمان خوجة اتجاة السلطات الفرنسية في الجزائر إلى تعيين باي التيطري في هذا المنصب بما يلي: "إن باي التيطري الذي كان يدفعه الطموح قد جمع سائر الأتراك الذين أرادوا أن يتبعوه، واقترب من الجزائر رغبة في الاتصال بالفرنسيين، واستطاع بفضل نفوذ صديقه بكري أن يحصل على مرتبة آغا بتعيين من المارشال بورمون ولكن هذه الأوضاع ستعكر، فيما بعد، بسبب إحدى المناورات، فيعزل بدون ما سبب" .(Pélissier, de Reynaud, 1854, p.99) ويتم تعيين خليفة له هو الشخص التالي:

2.3. تعيين حمدان إبن أمين السكة في منصب آغا العرب:

قام الماريشال بورمون (Bourmont) بتعيين مكان باي التيطري مصطفى بومرزاق حمدان بن أمين السكة في منصب آغا العرب (George, Yver, 1913, p.96) بوصية من أحمد بوضربة في سهل متيجة المقسم إلى عدة أوطان على كل واحد منها آغا وهي كالتالي: وطن بن خليل بقيادة الشرقي، وطن بني موسى بقيادة أوشفون، وطن الخشنة بقيادة العمري، وطن السبت بقيادة عبد الوادي، وشرشال بقيادة البركاني، والقليعة بقيادة عائلة إبن المبارك على أن يقوم حمدان بن أمين السكة بالتفاهم مع هذه الأوطان وجلبها إلى صف الفرنسيين، لكنه فشل في ذلك (أبو القاسم، سعد الله،1982، ص.ص.71– 73.)بحيث لم يكن له تأثير في الأوساط الأهلية ففشل في مهمته بسبب تواطئه مع الإستعمار (صالح، فركوس، 2013، ص.ص. 12- 13) وتم عزله من طرف الجنرال كلوزيل (Clauzel) في 07 جانفي 1831 (حمدان، بن عثمان خوجة،2005، ص.188) ونفاه إلى فرنسا ثم عاد إلى الجزائر لكنه نفى مرة أخرى من طرف روفيقو (Rovigo) في حملته لنفي العناصر الحضرية من مدينة الجزائر.(سعد الله، أبو القاسم، 1982،ص.ص.71– 73)

ليتم تعيين شخص آخر في منصب آغا العرب لكن هذه المرة إن كانت سلطات الإحتلال قد حافظت على هذه الوظيفة الإدارية العثمانية في جانبها النظري فإنها أوكلت لها وعينت فيها شخصا آخر كان هذه المرة من الفرنسيين أنفسهم وهو التالي:

3.3. تعيين ماري مونج(Marey Mong) في منصب آغا العرب:

لقد قامت أيضا السلطات الاستعمارية بتعيين المقدم ماري مونج (Marey Mong) بتاريخ 20 نوفمبر 1835 في وظيفة آغا العرب، ولقد فشل أيضا في مهمته على حسبما أورده بيليسي (Pélissier).(Pélissier, de Reynaud,1854, p. 43) لكن حسبما أورده فيلال أشيل (Fillias Achille) فإن قرار التعيين في منصب آغا العرب في مقاطعة الجزائر كان بموجب قرار 18 نوفمبر 1834 (Fillias Achille,1860, p.161)

4.3. تعيين السيد محي الدين الصغير بن المبارك في منصب آغا العرب:

أما على عهد الجنرال برتزان (Berthzene) فقد عين السيد محي الدين الصغير بن المبارك من عائلة مرابطية بالقليعة في وظيفة آغا العرب لكن وقع العكس من هدف تعيينه حيث ساءت العلاقة بينه وبين السلطة الفرنسية بسبب إعتقال أقاربه من طرف الإدارة الفرنسية (صالح، فركوس، 2013، ص.13)

1.3. تعيين ابن جلاب في منصب آغا العرب:

لما أحضر أحمد بن سالم القوات الفرنسية إلى مدينة الأغواط نفسها، وإلى القصور (Ksour) ووادي مزي (L'Oued Mzi) تمكن الجنرال من الاستيلاء عليها وقام بتعيين أحمد بن سالم خليفة عليها. (Rinn ,Louis,1884, p.p.427-428) وشقيقه يحي بن سالم في منصب آغا على الأغواط وبقى بن جلاب في منصب آغا العرب. (Trumelet, 1877, p.p.76 -77) ثم تم الغاء منصب آغا العرب مع أواخر حكم الجنرال دامريون (général Damremont) (فيفري 1837- أكتوبر 1837). (Fillias Achille, 1860, p.232)

خاتمة:

أسفرت دراستنا لموضوع استغلال وظيفة آغا العرب في النظام الإداري الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830-1845 عن جملة من النتائج وسمحت لنا بفهم عدة جوانب متعلقة بهذا الموضوع نلخصها فيما يلي:

- أن السلطات الاستعمارية في الجزائر قد أولت اهتماما كبيرا للمجال الإداري أيضا من خلال سياستها الجديدة التي تبنتها والتي تقوم على المحافظة على بعض الموظفين الإداريين، الذين كانوا موجودين ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وعلى عدة موظفين إداريين آخرين، قلدتهم نفس الوظائف الإدارية العثمانية، التي كانت موجودة ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر، في سياستها الاستعمارية في الجزائر، والمتمثلة أساسا في وظيفة الباشآغا أو الخليفة، القياد، الشيخ عامة وآغا العرب خاصة.
- أن هؤلاء الموظفون الإداريون وفي مقدمتهم آغا العرب قد كان خلال الفترة العثمانية من أهم الموظفين في النظام الحاكم في الجزائر والقيادة في مختلف المجالات.
- أن هؤلاء الموظفون الإداريون وفي مقدمتهم آغا العرب الذين كانوا تابعين للنظام الإداري العثماني السابق لإيالة الجزائر أصبحوا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر من الوسائل الهامة التي استخدمتها السلطات الفرنسية في الجزائر في سياستها الاستعمارية للقضاء على المقاومة محليا أولا ولتوسيع مناطق نفوذها ثانيا.
- عملت أيضا السلطات الفرنسية على إيجاد نظام خاص بهؤلاء الموظفين الإداريين المحليين (الباشآغا أو الخليفة، القياد، الشيخ عامة وآغا العرب خاصة) وإخضاعهم لمجموعة من القوانين والمراسيم الفرنسية من أجل ضمان فعالية استغلالهم لصالح الطرف الفرنسي من جهة مع الحفاظ على بعض النظم العثمانية التي كانت قائمة عليها سابقا من جهة أخرى.
- لجوء السلطات الفرنسية إلى الاعتماد على بعض الوظائف الإدارية العثمانية من النظام الإداري لإيالة الجزائر عامة في سياستها الاستعمارية هو دليل على أنها لم تلغ كل مؤسسات النظام العثماني السابق في الجزائر حتى إن كان في جانبها الشكلي فقط، فقد استفادت كثيرا من ملحقاته في التنظيم الإداري في سياستها الاستعمارية في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

1. جوليان، شارل أندري، (2008)، تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الإستعمار 1827-1871)، تر: جمال فاطمي وآخرون، ط1، دار الأمة، الجزائر،

2. حباش، فاطمة، (2013-2014)، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870). تيارت، سعيدة، جيرفيل. البيض، نماذجا، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر.
3. خوجة، حمدان بن عثمان، (2005)، المرآة، تعر، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات A.N.E.P، الجزائر،
4. الزهار، أحمد الشريف، (1980)، مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر1754-1830، تح أحمد توفيق المدني، ط2، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،
5. سعد الله، أبو القاسم، (1982)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،
6. سعيدوني، ناصر الدين،(2012). ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر،
7. السليماني، أحمد، (1994)، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر،
8. شويتام، أرزقي، (2005- 2006)، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519- 1830، رسالة دكتوراه دولة غير منشورة، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
9. فركوس، صالح، (2013)، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،
10. هواري مختار،(2008-2009)، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870،مذكرة ماجيستر غير منشورة، تخصص تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر.
11. ولد النبية، كريم، (2019)، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954، من خلال الوثائق الأرشيفية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر.
12. Charles Richard. (1846), Etude sur Insurrection du Sahara. Typographie A. Alger.
13. Documents de Ministère de la Guerre. Algérie, (1852) "Organisation des indigènes". Documents divers. 9éme année 12/..
14. Dubois –Thainville, (1927), Mémoire sur Alger, publié par Esquer Gabriel, collection de document inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830,2éme série ; Document divers, Honré Champion, paris.
15. Eugène Dumas. (1844), Exposé de I 'état actuel de la société arabe du Gouvernement et de la législation qui la régit. Imprimerie du Gouvernement.
16. Fillias, Achille, (1860) histoire de la conquête et la colonisation de l'Algérie (1830-1860), A, de, Verss, Paris.
17. George, Yver, (1913),"Si Hamdan Ben Othman Khoja", RA, N57, jourdan libraire-editeur, Alger.
18. L. De Baudicour. (1853), Histoire de Colonisation de l'Algérie. Sagnier et Bray. Paris. 1853.
19. Pélissier, de Reynaud, (1854), les Annales Algériennes, T1, paris..
20. Peyronnet, R., Livre d'Or des officiers des affaires indigènes (1830-1930). T1. T2.Imprimerie Algérienne .Alger.
21. Rinn, Louis, (1884), Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie, Adolphe, Jourdan,
22. Trumelet, (1864), Notes pour servir à l'histoire de L'insurrection dans le sud de la province d'Alger en, RA, N21, 1877.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

ناقل عائشة، ولد النبية كريم. (2022). استغلال وظيفة أغا العرب في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1845م. *آفاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *10* (1)، ص ص 495-508؛ رابط المجلة

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396